

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(143) من قبيل الثاني، فقله سبحانه: (ولقد همّمت به وهمّ بها لولا أن رأي برهان ربّه) يوّّل إلى جملتين: إحداهما مطلقة، والاّخرى مشروطة. أمّا المطلقة فهي قوله: (ولقد همّمت به)، وهو يدل على تحقّق "الهم" من عزيمة مصر بلا تردد. أمّا المقيدة فهي قوله: (وهمّ بها لولا أن رأي برهان ربّه) وتقديره: "لولا أن رأي برهان ربّه لهمّ بها" فيدل على عدم تحقق الهم منه لما رأي برهان ربّه، وأمّا الجملة المتقدمة على "لولا" أعني قوله (وهمّ بها) فلا تدل على تحقق الهم، لأنّها ليست جملة منفصلة عمّا بعدها، حتى تدل على تحقق الهمّ، وإنّما هي قائمة مكان الجواب، فتكون مشروطة ومعلّقة مثله، وسوافيك تفصيله عن قريب. 3. ما هو البرهان؟ البرهان هو الحجة ويراد به السبب المفيد لليقين، قال سبحانه: (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ) (1)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ) (2) وقال سبحانه: (أَلَيْسَ لَهُ مَعَ الْإِسْلَامِ قَوْلٌ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (3) هو الحجة اليقينية التي تجلّى الحق ولا تدع ريباً لمرتاب، وعلى ذلك فيجب أن يعلم ما هذا البرهان الذي رآه يوسف (عليه السلام)؟ والذي يمكن أن يكون مصداق البرهان في المقام هو العلم المكشوف واليقين المشهود الذي يجر النفس الإنسانية إلى طاعة لا تميل معها إلى معصية، _____ 1 . القصص: 32. 2 . النساء: 174. 3 . النمل: 64.